الفصل الخامس

الدور التربوى للمدرسة فى الوقاية من الجريمة من منظور إسلامى

- تمهيد .
- وظيفة المدرسة فى التربية الإسلامية .
- دور المعلم المسلم فى الوقاية من الجريمة .
- دور الأخصائى الاجتماعى .
- المقررات الدراسية .
- بعض وسائل التربية الإسلامية التى يمكن للمعلم استخدامها فى مجال الوقاية من الجريمة .
- الفصل بين الجنسين فى التعليم .
- إدارة المدرسة ودورها فى الوقاية من الجريمة .
- كيفية تحويل الدور الإسلامى للمدرسة فى الوقاية من الجريمة إلى واقع.

الدور التربوي للمدرسة في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي

تمهيد:

تُعرَّف المدرسة على أنها تلك المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابةً عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة، وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم. ذلك إضافة إلى أن تطور الحياة وتعقيدها نتيجة تراكم الخبرات، والانفجار المعرفي قد حال دون إلمام الكبار بالتراث الثقافي والتعرف عليه، مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة وذلك هو دور المدرسة بأجهزتها المتخصصة.(١)

وعُرِّفت المدرسة أيضاً على أنها عبارة عن نظام أو بناء اجتماعي، له فكره وفلسفته وأهدافه التي يسعى لتحقيقها من خلال التفاعل والوظائف والأدوار الاجتماعية لأفراد هذا البناء.(٢) وتبلور المدرسة اتجاهات المجتمع وتعكس إطار حياته.(٣)

وللمدرسة دورٌ يضارع دور الأسرة في تربية الطفل، وعليها تقع مسئولية مساعدة الأطفال على التكيف مع المجتمع، والتخفيف من وطأة مشكلات عدم التكيف التي تؤدي بهم إلى الانحراف والجريمة. والحديث عن المدرسة هنا يعني الحديث عن مؤسسات التربية الرسمية وقد أشارت عدة دراسات إلى دور التعليم في الحد من الانحراف، والتقليل من معدل ارتكاب الجرائم، كما أكدت هذه الدراسات على الآثار السلبية للأمية والتسرب على سلوك الأبناء، ومن ذلك ما يلي:

- أجرى مركز بحوث المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية بحثاً بعنوان "الأحداث الجانحين" وكان ذلك في عام ١٩٧٢م، وقد أوضحت نتائج هذا البحث أن نسبة الأمية بين أفراد عينة الجانحين تصل إلى ٤,٦ ٥% ، وأن نسبة ٨٣,٩% منهم غير مقيدين بالمدارس،

---

(١) د. منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مرجع سابق، ص ص ٢٠٣: ٢٠٤.

(٢) د. سعيد إسماعيل علي، دراسات في المدرسة والمجتمع، ط ١، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٤م)، ص ٤٥.

(٣) د. علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي، ١٩٨٨)، ص ١٧٣.

وأن ٢٨,٨% منهم لم يذهبوا إلى المدرسة نهائياً.[١] وفيما سبق إشارةٌ إلى أن الفشل في الدراسة، أو عدم الالتحاق بالمدرسة يُعد سبباً مهماً من أسباب الانحراف والجريمة.

- ويُعد الهروب من المدرسة أحد الأسباب الرئيسية لحالات الجنوح والانحراف، فقد أوضحت نتائج دراسةٍ أخرى أجريت على عينةٍ من المجرمين عددها ٢٠٢١ مجرماً أن ٤٠% منهم سبق وأن أُرسلوا إلى اصلاحيات الأحداث الجانحين بسبب هروبهم من المدرسة.[٢]

- وفي دراسةٍ حول العلاقة بين الإجرام ومستوى التعليم، أوضحت النتائج أن نسبةً تتراوح بين ١٠ إلى٢٥% من كل السجناء في السجون والمصحات الأمريكية كانوا أميين تماماً، وأن من ٥٥ إلى٧٥% لم يتجاوز تعليمهم الصف السادس في المدارس العامة.[٣] أي أن انخفاض المستوى التعليمي يمكن أن يكون أحد الأسباب التي تؤدي بالفرد إلى الانحراف.

والعلاقة بين انخفاض المستوى التعليمي والجريمة علاقةٌ منطقيةٌ؛ ذلك لأن الشخص ذا المستوى التعليمي المنخفض لا تكون لديه الدراية الكافية بالقانون، أو الحقوق والواجبات، كما أنه يفتقر إلى أسلوب الحوار المنطقي الذي يمنع الشجار والمصادمات ويمنع من اللجوء إلى العنف لحل النزاعات التي تنشب بين الأفراد والجماعات.

وقد يكون انحراف الطفل راجعاً إلى البيئة المدرسية، ذلك لأن الطفل يصل إلى المدرسة وهو محملٌ بشحناتٍ انفعاليةٍ خاصةٍ، تحدد سيره المدرسي، فإذا لم يجد التوجيه والرعاية من جهة، وإذا اصطدم بالتزاماتٍ وأوامر قاسيةٍ من جهةٍ أخرى، فقد ينحرف عن النظام المدرسي ويظهر ذلك الانحراف في عدة صورٍ منها:[٤]

١- الهروب من المدرسة.

٢- الغياب المطرد أو التأخر عن مواعيد الدراسة.

٣- التخلف الدراسي.

---

(١) د. محمد سلامة غباري، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث: العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه، ط ١، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٦)، ص٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٧، عن:

- A.C. Dur Johson, "Schools Make Criminals", Journal of criminal Law and criminology, Nov.,Dec., 1942, PP.310-315.

(3) Arthur Evans wood & John Barker Waite, Op. Cit., PP.264-265.

(٤) محمد جمال الدين علي محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٦)، ص ص ١٣٧: ١٣٨.

٤- الانحراف داخل البيئة المدرسية.

وفي دراسة[١] حول "دور المدرسة الثانوية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات" أوضحت النتائج أن من الأسباب المدرسية التي يمكن أن تدفع بعض الطلاب إلى تعاطي المخدرات ما يلي:

١- قلة متابعة الطلاب المنحرفين.
٢- الفشل الدراسي.
٣- عدم عقاب المدرسة للطالب المدخن.
٤- عدم إبلاغ المدرسة أولياء الأمور بغياب أبنائهم.
٥- إمكانية الحصول على المخدر بالمدرسة.

وتجد العصابات مورداً طيباً لها من بين التلاميذ الذين فشلوا في التكيف مع المدرسة أو الذين فشلت النظم المدرسية في ضمهم إلى حظيرة الجماعات المدرسية، ذلك لأن شعور هؤلاء التلاميذ بالفشل يعزلهم عن الجو المدرسي، ويشعرهم بالنقص والدونية أمام الآخرين، وتحت تأثير هذه الضغوط الانفعالية يجد التلميذ نفسه مقوداً إلى جماعات أخرى لا سوية، سواء من رفاقه الفاشلين في الدراسة أو من رفاق الطريق الذين تجمعه بهم الرغبة في التعبير عن الذات، والشعور بالتقدير والنجاح.[٢]

يتضح مما سبق أن المدرسة كمؤسسة تربوية تعجز في بعض الأحيان عن القيام بدورها في مجال منع السلوك المنحرف والإجرامي، وقد توصلت لهذا عدة دراسات منها على سبيل المثال دراسة "نصر إبراهيم سليمان"[٣]، حيث أوضحت نتائج هذه الدراسة عدم قدرة المدرسة الثانوية على القيام بدورٍ فعالٍ في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات.

ويحاول الباحث فيما يلي التعرف على الدور الإسلامي الذي يمكن أن تقوم به المدرسة في مجال الوقاية من الجريمة.

---

(١) نصر إبراهيم سليمان عودة، " دور المدرسة الثانوية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات: دراسة ميدانية بمحافظة بورسعيد" رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنصورة، ١٩٩١ م.

(٢) محمد جمال الدين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ص١٣٨: ١٣٩.

(٣) نصر إبراهيم سليمان عودة، مرجع سابق.

• وظيفة المدرسة في التربية الإسلامية:

الغرض الأساسي للمدرسة بوجهٍ عامٍ في نظر الإسلام هو تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والتشريعية والعقيدية، وبأهدافها، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته، وتنمية كل مواهب النشئ وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف ".[١]

فوظيفة المدرسة الأساسية هي بناء الإنسان المسلم فكرياً وروحياً وجسمياً لتحقيق التوازن البشري فيه، ولتمكينه من أداء رسالته السماوية في خلافة الأرض وعمارتها على أن يتم ذلك وفق منهجٍ ربانيٍ فريدٍ يتناسب مع طبيعة الإنسان كما صورها القرآن الكريم[٢] والسنة النبوية المطهرة.

وعليه يكون واجب التربية المحافظة على الفطرة الإنسانية السليمة، والعمل على تزكيتها باستمرار، فالخير أصيلٌ في الإنسان، والشر طارئ عليه، والتربية الصالحة هي تلك التي تساعد الإنسان على توجيه العقل لاستخدام ملكاته كلها في الخير والابتعاد عن الشر[٣]، وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية.

والتربية السليمة تعني في المقام الأول بتغيير السلوك الإنساني، وتعديله وتوجيهه، فلا فائدة في التعليم لو اقتصر على التحصيل المعرفي فقط، وإذا كان تغيير سلوك الصغار المتعلمين في المدارس اليوم أمراً شاقاً، فقد استطاع رسول الله ﷺ تغيير سلوك الكبار والشيوخ الذين رسخت في نفوسهم العادات السيئة، مما يدل على مدى فاعلية التربية الإسلامية في تغيير السلوك.[٤]

وفي الحديث عن الدور الإسلامي للمدرسة في مجال الوقاية من الجريمة يتناول الباحث العناصر الآتية:

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (الكويت: دار الفكر العربي، ب ت)، ص ١٣٤.

(٢) د. ليلى عبد الرشيد عطار، الجانب التطبيقي في الشريعة الإسلامية، ط ١، (جدة: إدارة الرسائل الجامعية (١٠)، ١٩٨٣ م)، ص ٧٤.

(٣) د. زغلول راغب النجار، مرجع سابق، ص ص ١٢١: ١٢٢.

(٤) د. أمينة أحمد حسن، نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ، ط ١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م)، ص ص ٢٠٢: ٢٠٣.

أولاً: دور المعلم المسلم:

لقد شرف الله تعالى مهنة التعليم بأن جعلها مهنة الأنبياء والمرسلين، وقد بيّن الله تعالى أن التعليم كان من جملة المهمات التي كلف بها رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران :١٦٤] .

وتعوّل التربية الإسلامية تعويلاً كبيراً على دور المعلم في العملية التعليمية فتجعل منه حجر الزاوية للنظام التعليمي في المدرسة، وتنظر إليه كبديلٍ للأب في أثناء تواجد التلاميذ في المدرسة، فهو يحرص على صالح طلابه حرص الأب على صالح أبنائه.

ولما كانت للمعلم هذه المكانة في ظل التربية الإسلامية فإنه ينبغي على المعلم أن يكون عالماً في أصول التربية الإسلامية، محيطاً بأمور الحلال والحرام، ملماً بمبادئ الأخلاق، متفهماً لقواعد الإسلام، لأن هذا كله يجعل منه عالماً حكيماً، يضع الأشياء في مواضعها، ويربي النشئ على علمٍ ودرايةٍ بأصول التربية الإسلامية، فافاقد الشيء لا يعطيه، والحوض الفارغ لا يفيض على غيره، وجهل المعلم وإهماله ينعكس على التلميذ، فتحرف أخلاقه ويضطرب سلوكه.(١)

وهذا يعني أن جهل المعلم وانحراف سلوكه، وضعف قيمه وأخلاقياته، كل هذه الصفات في المعلم قد تنعكس على سلوك المتعلمين فتحرف سلوكياتهم وتسوء أخلاقهم، وبدلاً من أن يبني المعلم شخصيات تلاميذه، يصبح معول هدمٍ لشخصياتهم، ومن هنا جاء اهتمام الإسلام بالمعلم وحدد صفاته وواجباته.

● واجبات المعلم في الإسلام:

حصر الإمام الغزالي واجبات المعلم في النقاط التالية:(٢)

١- الشفقة على المتعلمين ومعاملتهم معاملة الأبناء، والقصد إلى إنقاذهم من نار الآخرة.

٢- أن يقتدي المعلم بالرسول ﷺ، فلا يطلب على التعليم أجراً، ولا يقصد به إلا وجه الله، وطلباً للتقرب إليه.

٣- تقديم النصح للمتعلم.

---

(١) إبراهيم سعادة، مرجع سابق، ص ص ١٧٢: ١٧٣.

(٢) الإمام/ الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي)، إحياء علوم الدين، المجلد الأول، الجزء الأول، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ب ت)، ص ص ٩٣: ٩٧.

٤- أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح، وبطريق الرحمة لاطريق التوبيخ.

٥- ألا يقبح المعلم في نفس المتعلم علماً من العلوم الأخرى التي لا يقوم تدريسها، أي التي ليست من اختصاصه.

٦- ضرورة مراعاة قدرات المتعلم وطاقاته العقلية، بحيث يخاطبه على قدر عقله حتى لا ينفر المتعلم من التعليم.

٧- عدم إشعار المتعلم بأن المعلم يبخل ببعض علمه عليه.

٨- أن يكون المعلم عاملاً بعلمه.

ومن خلال هذه الواجبات التي يلزم بها الإسلام المعلم يرى الباحث أن المعلم في ظل التربية الإسلامية يمكنه القيام بدورٍ فعالٍ في مجال الوقاية من الجريمة من خلال الآتي:

أولاً: حسن معاملة المتعلمين:

فعلى المعلم أن يعامل الطلاب معاملة الأب الرحيم بأبنائه، فلا يقسو عليهم أو يحقر من شأنهم، فقد قال رسول الله ﷺ: "من يُحرم الرفق يُحرم الخير"[١]، وقال أيضاً: "إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزع من شيءٍ إلا شانه".[٢]

فحسن معاملة الطلاب والرفق بهم يجعلهم أكثر تقبلاً لشخص المعلم، وبالتالي يصبح المعلم أكثر تأثيراً في نفوس طلابه، وتوجيه سلوكهم إلى الخير، ومنع انحرافهم.

ثانياً: تقديم النصح للمتعلمين:

على المعلم أن يقدم النصح للطلاب لما في ذلك من إرشادٍ وتوجيهٍ، وتجنبٍ للوقوع في الأخطاء، أوالمعاصي والذنوب، وقد قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة"[٣]، وعن جرير بن عبد الله قال: "بايعت رسول الله ﷺ على: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلمٍ".[٤]

---

(١) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم، بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٦)، ص ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٤٦ : ١٤٧.

(٣) الإمام/مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني،ص ٣٧.

(٤) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء (١٠)، ص١٦٦.

ويقدم المعلم النصيحة للمتعلم إذا طلب المتعلم من معلمه الرأي في أمرٍ ما، وكذلك يقدم المعلم النصيحة للمتعلم عند ملاحظته تقصير المتعلم، أو ظهور بعض السلوكيات غير السوية التي تتطلب تدخل المعلم بالتوجيه والنصيحة.

ثالثاً: تأديب المتعلم وزجره عن سوء الأخلاق:

لا ينبغي أن يقتصر دور المعلم على نقل المعارف إلى المتعلمين، بل لابد وأن يتعدى ذلك إلى تأديب المتعلمين وزجرهم عن سوء الأخلاق، فماذا يفيد العلم ما لم يقترن بسلوكٍ طيبٍ وأخلاقٍ حسنةٍ. وقد قال رسول الله ﷺ: "بُعثت لأتمم حسن الأخلاق".(١) وقال أيضاً: "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً".(٢) وفي هذا إشارةٌ إلى أهمية التربية الأخلاقية.

وقد يلجأ المعلم إلى العقاب لتهذيب المتعلمين، وقد يكون العقاب بدنياً، وذكر البعض أنه من الواجب على المعلم استئذان آباء الصبيان في العقاب، لأن ذلك يحمل فائدةً تهذيبيةً كبيرةً، فهو دليلٌ على التعاون بين البيت والمدرسة، وبين الوالد والمعلم، لأن كليهما يقوم بتأديب الصبي، ويرمي إلى رياضته وتهذيبه، والمعلم كما يقول "القابسي" في منزلة الوالد.(٣)

وإذا لجأ المعلم إلى العقاب البدني في سبيل تأديب المتعلم وتهذيبه، فلا ينبغي أن يكون وحشياً في عقابه للمتعلم حتى لا يسأم المتعلم المدرسة، وينفر منها، ويلجأ إلى الهروب المتكرر، والتعرف على الرفاق المنحرفين الذين يقودونه إلى مجال الجريمة والانحراف.

"فالمدرس الذي يتصف بأنه شديد الميل إلى العدوان والسيطرة، يضطر تلاميذه إلى أن يكونوا جبناء، أميل إلى الانسحاب، أو أن يكون الواحد منهم كثير الميل إلى العدوان، وهم يحاولون التنفيس عن هذا الميل عن طريق معاكسة زملائهم، واتخاذ العنف وسيلةً للتعامل مع الناس عموماً. كذلك يلاحظ أن المدرس الذي يحقر تلاميذه ويهون من شأنهم ويسخر من مجهوداتهم، يضطرهم إلى أن يسلكوا سبيل الغش والكذب والخداع حتى يمكنهم أن يواجهوا متطلبات مدرستهم المتعسفة".(٤)

---

(١) الإمام/ مالك، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٩٠٤.

(٢) الإمام/ الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ١٢٢.

(٣) د. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨ م)، ص ١٦٢.

(٤) محمد جمال الدين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ١٤٠.

وقد قرر الإمام "القابسي" وغيره من الفقهاء الضرب عقوبةً، ثم أحاطوا هذه العقوبة بسياج من الشروط، حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام. والشروط التي وضعها الإمام "القابسي" هي:(١)

١- ألا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب؛ وذلك حتى لا يشعر المتعلم بالظلم.

٢- أن يوقع المعلم الضرب بقدر الاستهال الواجب في ذلك الجرم.

٣- أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث، ويُستأذن القائم بأمر الصبي في الزيادة إلى عشر ضربات.

٤- أن يزداد إلى العشر ضربات إذا كان الصبي يناهز الاحتلام، سيئ الرعية، غليظ الخلق، لا يُريعه وقوع عشر ضربات عليه.

٥- أن يقوم المعلم بضرب الصبيان بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحدٍ من الصبيان الذين تجري بينهم الحمية والمنازعة.

٦- أن صفة الضرب ما يؤلم ولا يتعدى الألم إلى التأثير المشنع، أو الوهن المضر.

٧- أن مكان الضرب في الرجلين، فهو آمن وأهل للألم في سلام، وليتجنب رأس الصبي أووجهه، إذ قد يوهن الدماغ أو تطرف العين.

٨- أن آلة الضرب هي الدِّرة أو الفلقة،وينبغي أن يكون عود الدِّرة رطباً مأموناً.

والشروط السابقة تضمن عدم شعور المعلم بالظلم، وعدم كراهية المتعلمين بعضهم لبعض، كما تضمن تحقيق الردع المطلوب، والحفاظ على كرامة المتعلم، لأنه لن يُلطم وجهه ولن يسب أو يلعن، وبالتالي فلن تنمو لديه مشاعر الكره تجاه المدرسة فلا يضطر إلى الهروب منها، وسلك طريق الانحراف والجريمة.

ومما يشير إلى حرص الإسلام والتربية الإسلامية على عدم كراهية المتعلم لدور العلم نتيجة لقسوة العقاب، ما ذكره الإمام "شمس الدين الإنبابي" في وصف الضرب حيث قال:(٢) "أن يكون مفرقاً لامجموعاً في محلٍ واحدٍ، وأن يكون في غير وجهٍ ومقتل، وأن يكون بين الضربتين زمنٌ يخف به ألم الأولى، وأن يرفع الضارب ذراعه لينقل السوط لا عضده حتى يرى بياض إبطه، فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه، ولا يضعه عليه وضعاً لا يتألم به.

---

(١) د. أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٥٧ :١٥٨.

ويجب في السوط أن يكون معتدل الحجم فيكون بين القضيب والعصا، وأن يكون معتدل الرطوبة، فلا يكون رطباً يشق الجلد لثقله، ولا شديد اليبوسة فلا يؤلم لخفته، ولا يتعين لذلك نوعٌ، بل يجوز بسوطٍ، وبعودٍ، وخشبةٍ، ونعلٍ، وطرف ثوبٍ بعد فتله حتى يشتد".

رابعاً: مراعاة قدرات المتعلمين:

كثيراً ما يكون عدم إدراك المعلم لقدرات تلاميذه، وخاصة القدرات العقلية سبباً في نفور بعض هؤلاء التلاميذ من المدرسة، ذلك لأن عدم إدراك القدرات الفعلية للتلاميذ من قبل المعلم، يجعل المعلم يخاطب التلاميذ بأسلوبٍ لا يفهمون، ويكلفهم بواجباتٍ ومهامٍ لا قدرة لهم على إنجازها، فيشعرون بالفشل المتكرر، وعدم القدرة على تحقيق النجاح، فتصبح المدرسة بالنسبة لهم مكاناً يذكرهم بالفشل وعدم القدرة على تحقيق الذات، وبالتالي لا يستطيعون التكيف معها فيتركونها هاربين. ويبدأون طريق الجهل والانحراف.

وقد أكدت التربية الإسلامية على ضرورة معرفة قدرات الطلاب ومخاطبة كلٍ منهم على قدر عقله وفهمه، بل إن الله تعالى ضرب العديد من الأمثال لتقريب المعنى إلى الأذهان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور :٣٥] .

وقد قال رسول الله ﷺ: "هلك المتطعون، قالها ثلاثاً"[1] والمتطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم وقد أمر رسول الله ﷺ بمخاطبة الناس على قدر عقولهم.

خامساً: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه:

لن يصبح المعلم قدوةً حسنةً لتلاميذه إلا إذا كان عاملاً بعلمه، لأن السلوك الفعلي للمعلم يكون أكبر أثراً في نفوس تلاميذه من الموعظة باللسان، وقد أكد الإسلام على ضرورة التطابق بين القول والعمل، وقد ورد هذا في غير موضعٍ من القرآن الكريم، ومن ذلك ما يلي:

- قال الله تعالى في شأن بني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة :٤٤] .

(١) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٦)، ص ٢٢٠.

- وقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف :٢-٣] .

- وقد أوضح رسول الله ﷺ جزاء الذين يقولون ولا يفعلون يوم القيامة، فقال: "يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يافلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه".[١] والأقتاب هى الأمعاء.

فالمعلم الذي يأمر بمكارم الأخلاق، ويُحل الحلال، ويُحرم الحرام، ثم لا يُلزم نفسه بما يقول، يجعل التلاميذ يشكُّون في هذه القيم ولا يمتثلون إليها. وفي دراسة[٢] حول "دور المدرسة الثانوية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات " كشفت نتائج الدراسة عن أوجه قصور في دور الأخصائي الاجتماعي، ومعلم اللغة العربية والتربية الدينية في مواجهة الظاهرة، وتمثل القصور في دور مدرس اللغة العربية والتربية الدينية فيما يلي:

١- قلة شرحه لموقف الدين من المخدرات.

٢- قلة اهتمامه بغرس الضمير الديني في الطلاب.

٣- قلة استخدامه لمسجد المدرسة في الصلاة مع طلابه.

٤- لا يمثل قدوةً في السلوك أمام طلابه.

ثانياً: دور الأخصائي الاجتماعي:

يمكن للأخصائي الاجتماعي القيام بدورٍ فعالٍ في مجال وقاية التلاميذ من الانحراف والجريمة، وذلك عن طريق متابعة التلاميذ، ومعرفة الظروف المختلفة المحيطة بكلٍ منهم، وإعداد بطاقةٍ لكل طالبٍ تدون فيها بياناته، وأي انحرافاتٍ سلوكيةٍ تصدر عنه، وهذا الدور يُسمى في التربية الإسلامية "بالمراقبة"، والتي يستطيع الأخصائي الاجتماعي القيام بها بطريقةٍ أكثر كفاءة من غيره من المعلمين، وذلك لأسلوب إعداده، ولطبيعة عمله التي تتطلب متابعة التلاميذ والتقرب منهم. وقد أشار الإمام الغزالى إلى مراقبة المعلم للمتعلم بقوله:[٣] "بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقدون أحوال من يتردد إليهم، فلو رأوا منه تقصيراً في نفلٍ من النوافل أنكروه، وتركوا إكرامه، وإذا رأوا منه فجوراً، واستحلال حرامٍ هجروه، ونفوه من مجالسهم،

---

(١) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٨)، ص ١١٨.

(٢) نصر إبراهيم سليمان حودة ، مرجع سابق.

(٣) الإمام/ الغزالى، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، المجلد الخامس، الجزء (١٤)، ص ١٦٧.

وتركوا تكليمه فضلاً عن تعليمه، لعلمهم بأن من تعلم مسألةً ولم يعمل بها، وجاوزها إلى غيرها فليس يطلب إلا آلة الشر، وقد تعوذ جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة، وما تعوذوا من الفاجر الجاهل".

وإذا استطاع الأخصائي الاجتماعي التقرب من التلميذ، ومعرفة مشكلاته المختلفة وساعده في التخلص منها، فإنه بذلك يمنع محاولة التلميذ التغلب على مشكلاته عن طريق الانحراف والجريمة.

ثالثاً: المقررات الدراسية:

توصلت دراسة[١] "نصر إبراهيم حودة" السابقة إلى نتيجةٍ هامةٍ فيما يتعلق بواقع المقررات الدراسية في المدارس الثانوية، وهذه النتيجة هي عدم توجيه المحتوى المعرفي للمقررات الدراسية في خدمة السلوك، وضعف الاهتمام بمادة التربية الدينية. وهذا يعني خلو المقررات الدراسية من القيم الموجهة للسلوك.

وقد ذكر الدكتور "على خليل أبو العينين"[٢] "أن القيم الإسلامية يجب أن تتخلل جميع المناهج الدراسية، إذ لابد أن تسيطر على كل ميادين الدراسة"، كذلك فقد أشار الدكتور "محمد أحمد بيومي"[٣] إلى ضرورة أن تعكس النظم التعليمية القيم الدينية الإسلامية.

ويرى الباحث ضرورة تضمين المقررات الدراسية بعض القيم الإسلامية التي من شأنها التنفير من الجريمة بشتى صورها، لأن ذلك يساعد على خلق الروح النابذة للسلوك الإجرامي لدى التلاميذ، ومن هذه القيم ما يلي:

أولاً: القيم الداعية إلى عدم الاعتداء:

حذر الإسلام من اعتداء المسلم على أخيه المسلم، أو على مجتمعه، وتوعد الله سبحانه وتعالى المعتدين بالعذاب الأليم، ونُفض الله تعالى ورسوله لهم، وتُبرز الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الآتية مدى تنفير الإسلام من الاعتداء.

---

(١) نصر إبراهيم سليمان حودة،"دور المدرسة الثانوية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات: دراسة ميدانية بمحافظة بور سعيد"، مرجع سابق.

(٢) د. علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٣) د. محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠)، ص ص١٨٣:١٨٤.

- قال الله تعالى:﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [بقرة :١٩٠].

- وقال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىَ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة :٢] .

- قال رسول الله ﷺ: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه".(١)

- قال رسول الله ﷺ: "سبابُ المسلم فسوقٌ وقتاله كفرٌ".(٢)

- قال رسول الله ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا".(٣)

- قال رسول الله ﷺ "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".(٤)

- قال رسول الله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".(٥)

- قال رسول الله ﷺ: "من أشار إلى أخيه بحديدةٍ فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه".(٦)

- قال رسول الله ﷺ: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرةٍ من النار".(٧)

- عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت يارسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه".(٨)

---

(١) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء الأول، ص١٩٠.

(٢) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٤٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٥.

(٦) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٦)، ص ١٦٩.

(٧) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٨) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء الأول، ص١٠٦.

ثانياً: القيم الداعية إلى الحلم وعدم الغضب:

أكد الإسلام على القيم الداعية إلى الحلم وعدم الغضب، وذلك لما يؤدي إليه الغضب من رغبةٍ في الانتقام، والتي قد تقود الفرد إلى ارتكاب بعض الجرائم، وخاصة جرائم العنف. ومن الآيات القرآنية الداعية إلى الحلم وعدم الغضب ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿....وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى :٣٧] .
- قال الله تعالى: ﴿..وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران :١٣٤] .
- قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت :٣٤] .
- قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً﴾ [الفرقان :٦٣] .

وقد روي عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث في هذا المجال منها:

- قال رسول الله ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".(١)
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: لا تغضب، فردد مراراً. قال: لا تغضب".(٢)
- قال رسول الله ﷺ: "من كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يُخيره في أي الحور شاء".(٣)
- قال رسول الله ﷺ: "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".(٤)
- قال رسول الله ﷺ: "إذا غضب أحدكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع".(٥)

---

(١) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء العاشر، ص٥٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣٥.

(٣) الإمام/ الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ٦٧.

(٤) الإمام/ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ٢٤٩.

(٥) المرجع السابق، ٢٤٩.

- استب رجلان عند النبي ﷺ، فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه فقال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف كلمةً لو قالها هذا لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".(١)

وتحمل الأحاديث الثلاثة الأخيرة السابقة توجيهات نبويةً للتخلص من الغضب فإذا غضب الفرد فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يُغير وضعه من القيام إلى القعود، أو من القعود إلى الاضجاع، أو أن يتوضأ.

كذلك فقد ذكر الإمام "الماوردي" في تسكين الغضب ما يلي:(٢) "واعلم أن لتسكين الغضب إذا هجم أسباباً، يُستعان بها على الحلم، منها أن يذكر الله عز وجل، فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه على الطاعة له، فيرجع إلى أدبه ويأخذ بندبه، فعند ذلك يزول الغضب. قال الله تعالى: ﴿..وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ..﴾ [الكهف : ٢٤]، قال عكرمة: يعني إذا غضبت. وقال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف : ٢٠٠]، ومعنى قوله ينزغنك: أي يُغضبنك، فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم: يعني إنه سميعٌ بجهل من جهل، عليمٌ بما يُذهب عنك الغضب".

كذلك مما يذهب الغضب تذكر قدرة الله، وتذكر ما يُفضي إليه الغضب من الندم، ومذمة الانتقام، كذلك ذكر ثواب العفو وحسن الصفح، ومنها أن يذكر انعطاف القلوب عليه، وميل النفوس إليه، فلا يرى إضاعة ذلك بتغير الناس عنه، وبعدهم منه.(٣)

ثالثاً: القيم الداعية إلى عدم الظلم:

ذلك لأن الشعور بالظلم غالباً ما يولد لدى الفرد الذي يقع عليه الظلم الشعور بالرغبة في الانتقام، وقد ينمي ذلك الروح العدوانية لديه فيرتكب بعض الجرائم انتقاماً ممن ظلمه، بل قد يعادي الفرد المجتمع كله إذا شعر أن المجتمع يساعد بعض الفئات على ظلم فئات أخرى، كالمجتمعات الدكتاتورية والإقطاعية..إلخ وقد يكون الظلم ظلماً للنفس بالكفر وهو أكبر الجرائم في الإسلام.

لذلك حذّر الله تعالى من الظلم، وتوعد الظالمين بالعذاب الأليم، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٢) الإمام/ الماوردي (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ت ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م)، ص ٢٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ص ٢٢٢: ٢٢٣.

• قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

• قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

• قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

وروي عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث في هذا المجال منها ما يلي:

- قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".(١)

- قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".(٢)

- قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: (وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمةٌ إن أخذه أليمٌ شديدٌ).(٣)

- قال رسول الله ﷺ: "من اقتطع حق امرئ بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة".(٤) ومعنى بيمينه أي حلف يميناً فاجرة.

- قال رسول الله ﷺ: "من اقتطع أرضاً ظالماً لقي الله وهو عليه غضبان".(٥)

- قال رسول الله ﷺ: "ثلاث دعوات يُستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده".(٦)

---

(١) الإمام/مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٦)، ص ص ١٢٠: ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) المرجع السابق، ١٣٧.

(٤) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ١٥٧.

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٦) الإمام/ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ١٢٧٠.

رابعاً: القيم الداعية إلى عدم الحسد والحقد:

أوضحت نتائج الفصل الثاني من هذه الدراسة أن الحسد يُعد سبباً من أسباب الجريمة من وجهة النظر الإسلامية، وقد أمر الله تعالى بالاستعاذة من شره فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق :٥] .

وحول حقيقة الحسد قال الإمام "الماوردي": "حقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل، وهو غير المنافسة، وربما غلط قومٌ فظنوا أن المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروفٌ إلى الضرر، لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، من غير أن يصير الفضل له، فبهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلةٌ لأنها داعيةٌ إلى اكتساب الفضائل، والاقتداء بأخيار الأفاضل ".[١]

وقد يكون الحسد بسبب المال، أو الجاه والسلطان، أو الصحة والأولاد، أو العلم، أو الإيمان أوالنبوة.....إلخ، وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ..﴾ [النساء :٥٤]،وقال أيضا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ..﴾ [البقرة :١٠٩] .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحسد بقوله: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً".[٢]

ومعنى تحسسوا: أي تبحثوا عن عيوب الناس، وتدابروا: أي تهاجروا فيهجر أحدكم أخاه، وتباغضوا: تعاطوا أسباب البغض.

"وقال بعض السلف. الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله. وقال بعض الحكماء: من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد، وقال بعض البلغاء: الناس حاسدٌ ومحسودٌ، ولكل نعمةٍ حسود، وقال بعض الأدباء: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلومٍ من الحسود، نفسٌ دائمٌ، وهمٌ لازمٌ وقلبٌ هائمٌ".[٣]

---

(١) الإمام/ الماوردي، مرجع سابق، ص ٢٣٢ .

(٢) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء (١٠)، ص٤٩٦.

(٣) الإمام/ الماوردي، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

وإذا شعر الفرد أنه سيغلب عليه الحسد. فليرجع إلى الدين، وليذكر الله عز وجل، وأن يعقل ويتدبر فيستقبح الحسد ونتائجه، وليتذكر نفور الناس منه وإعراضهم عنه، وأن يؤمن بقضاء الله، وعدله بين عباده فلايعترض على قسمته سبحانه وتعالى.(١)

وهناك قيمٌ إسلامية أخرى يؤدي تعرف المتعلم عليها إلى التقليل من الروح العدوانية، ومنع السلوك المنحرف لديه، ومن هذه القيم: قيمة العدل، وقيمة الرأفة، والقيم المتعلقة بالآداب الجنبية، وقد تناول الباحث تلك القيم بالتفصيل في الفصل الرابع من الدراسة الحالية. وتأتي مهمة مصممي المناهج الدراسية في تضمين المقررات الدراسية تلك القيم التي من شأنها تهذيب السلوك لدى المتعلم، وتنفيره من السلوك الإجرامي، وقد يكون ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهناك العديد من المواد الدراسية التي يسهل تضمين محتواها مثل هذه القيم، ومن هذه المقررات: التربية الدينية، اللغة العربية، التاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ كعلم الاجتماع، والفلسفة....إلخ. وإذا تم ذلك بالفعل عندئذٍ يمكن القول بأن المعرفة قد وُجهت لتهذيب السلوك.

رابعاً: بعض وسائل التربية الإسلامية التي يمكن للمعلم استخدامها في مجال الوقاية من الجريمة:

تميزت التربية الإسلامية عما عداها من أنواع التربية الأخرى، باعتمادها على مجموعة من الوسائل التربوية التي تضمن التأثير الفعال في سلوك الفرد، وإذا كانت الدراسة الحالية تبحث في دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظورٍ إسلامي، فإنها تبحث في دور التربية الإسلامية في بناء سلوكياتٍ سويةٍ لدى الأفراد بحيث يصبحون أبعد ما يكونوا عن الانحراف والجريمة.

وقد تناول تلك الوسائل عددٌ من الباحثين في مجال التربية الإسلامية، وسوف يتناول الباحث فيما يلي بعضاً من هذه الوسائل، والتي يرى الباحث أن اعتماد المعلم عليها يجعله أقدر على نقل القيم التي سبق الإشارة إليها إلى طلابه، وبالتالي يصبح أكثر تأثيراً في سلوكهم.

١- التربية بالقدوة:

يتأثر المتعلم برؤية السلوك أكثر مما يتأثر بالحديث عن السلوك، ورسول الله ﷺ، كان المعلم الأول للأمة الإسلامية، والقدوة الحسنة التي تمثلت فيها كل مبادئ الإسلام. قال الله

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٣٤: ٢٣٥.

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب :٢١].

وقد بنى الإسلام تربيته الدائمة على القدوة باعتبارها أعظم وسائل التربية، والأساس القوي لبناء التربية الصالحة، والقدوة ضرورية لكل فرد مهما كان عمره أو موقعه، فلابد للطفل من قدوة في أسرته يقتدي بها في تعلم المبادئ الإسلامية، كذلك لابد لأفراد المجتمع من قدوة في قائدهم أو زعيمهم أوحاكمهم، بحيث تجمع في شخصيته كل المبادئ التي يراد تحقيقها في أفراد المجتمع.(١)

ولكي يكون المعلم قدوةً لتلاميذه لابد وأن يُلزم نفسه بما يقول، فلا ينصح التلاميذ بشيء من القيم والمبادئ، ثم يصدر منه من السلوكيات ما يخالف تلك القيم والمبادئ، لأنه إذا فعل ذلك فقد مصداقيته لدى تلاميذه فلا ينتفعون منه بشيء.

لذلك نهى الإسلام عن أن يقول الإنسان ما لا يفعل فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف :٢-٣]وذم الله تعالى بني إسرائيل فقال سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة :٤٤].

وقد ذكر الإمام "الماوردي" في شأن العالم ما يلي:(٢) "ثم ليتجنب أن يقول ما لا يفعل، وأن يأمر بما لا يأتمر، وأن يُسرَّ غير ما يظهر، ولا يجعل قول الشاعر هذا:

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

عذراً له في تقصيره، فيضره، وإن لم يضر غيره، فإن إصرار النفس يغريها، ويحسن لها مساويها، فإن من قال ما لا يفعل، فقد مكر، ومن أمر بما لا يأتمر فقد خدع، ومن أسرَّ غير ما يظهر فقد نافق".

وقد ذكر الدكتور "علي خليل أبو العينين " في القدوة ما يلي: "إن دور القدوة مهمٌ في حياة الأفراد والجماعات، وما أصيبت دعوةٌ أو فكرة أو مذهب بافتقاد القدوة إلا فقدت تأثيرها، وما قدم صاحب دعوة الدليل العملي على صحة دعواه إلا بالسلوك القدوة، وحينئذٍ

---

(١) أ. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٢٢٨.

(٢) الإمام/ الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص ٦٣.

يقتنع الناس بها وتصبح واقعاً سلوكياً في حياة الناس، وما أصيبت مجتمعاتنا الإسلامية في صميمها إلا حين افتقدت القدوة".[١]

لذلك على المعلم أن يجعل عمله مطابقاً لقوله حتى ينتفع منه تلاميذه، فكيف يبتعد التلميذ عن الخمر إذا كان المعلم مدمناً لها؟ وكيف يلقن المعلم التلميذ مبادئ العدل والمساواة، وهو يفرق بين التلاميذ حسب علاقاته بآباء وأقارب بعضهم؟ وكيف ينهى عن العنف، وهو يعامل تلاميذه بكل قسوة وغلظة؟!

٢- التربية بالموعظة:

يتأثر الإنسان بما يُلقى عليه من كلام، لكن هذا التأثر غالباً ما يكون مؤقتاً لذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرةً عن طريق الوجدان، وتكون الموعظة ذات أثرٍ بالغٍ في النفس إذا وجدت القدوة الصالحة والإنسان في حاجةٍ دائمةٍ إلى المواعظ لأنه قد لا يصادف القدوة الصالحة.[٢]

ولكي يؤتى هذا الأسلوب من أساليب التربية الإسلامية ثماره لابد وأن يكون المعلم ذكياً لبقاً في نصحه وموعظته للتلاميذ، فلا يكون نصحه لهم في صورة أوامر ونواهي جافةٍ قد تؤدي إلى نفور التلاميذ، وعدم تحقيق الهدف من الموعظة.[٣]

فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكّرنا في كل خميس. فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا" متفق عليه.[٤]

وفي الحديث السابق إشارةٌ إلى مراعاة ألا يكون الأسلوب الذي يُتبع في الموعظة باعثاً على السأم والملل، لأنه لو كان كذلك فقدت الموعظة أثرها في النفس.

والقرآن الكريم زاخرٌ بالمواعظ والتوجيهات، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) د. علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٢) أ. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) د. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، طبعة منقحة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣ م)، ص ١٣٤.

(٤) الإمام/ النووي رياض الصالحين، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىَ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىَ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىَ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان :١٣-١٩] .

- وقال تعالى : ﴿لاَّ تَجْعَل مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً وَقَضَىَ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً وَآتِ ذَا الْقُرْبَىَ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوۤاْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىَ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً وَلاَ تَقْتُلُوۤاْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَىَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىَ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذَلِكَ مِمَّآ أَوْحَىَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً آخَرَ فَتُلْقَىَ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً﴾ [الإسراء :٢٢-٣٩] .

فعلى المعلم أن يقدم الموعظة المخلصة، والنصح والتوجيه الدائم لتلاميذه، وذلك حتى يحمي تلاميذه من الانحراف والضياع، فعليه- على سبيل المثال- أن يحذر التلاميذ من أضرار

الخمر والزنا، وأن يحذرهم من الوقوع في المعاصي والذنوب، وارتكاب الجرائم، وأن يذكرهم بما توعد به الله تعالى المجرمين من عذاب في الدنيا والآخرة.

وهناك شروط يجب أن تتوفر فيمن يقدم النصح والإرشاد منها ما يلي:(١)

١- توفر الصدق والإخلاص.

٢- أن يكون الناصح من أهل الدراية والعلم والمعرفة والتجربة والخبرة في المجال الذي يقوم بالنصح فيه.

٣- مراعاة الحالة النفسية، والمستوى العقلي لمن يقدم إليه النصيحة، بحيث يتخير أفضل الطرق لإقناعه. وهذا لا يتم إلا بالملاطفة والرفق والبعد عن التقريع والتوبيخ.

٤- التزام الناصح بما يدعو إليه من قيم ومبادئ.

٣- التربية بالقصة:

تعتبر القصة من الوسائل التربوية الأكثر جاذبية، والتي لا يستطيع سامعها أن يقف منها موقفاً سلبياً، ولكنه يتفاعل مع أحداثها وشخوصها، بل إنه ليتخيل نفسه في بعض المواقف التي يتعرض لها أبطال القصة، ويدرك الإسلام هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على مستمعها، لذلك فهو يستغلها لتكون وسيلةً من وسائل التربية والتقويم.(٢)

ويستخدم الإسلام كل أنواع القصة ويتضح ذلك مما يلي:(٣)

١- القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها.

ومن ذلك كل قصص الأنبياء وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، وهي قصصٌ تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها ومن ذلك: قصة موسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وصالح وثمود، وهود وعاد، وشعيب ومدين، ولوط وقريته، ونوح وقومه، وإبراهيم وإسماعيل.

٢- القصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالةٍ بشريةٍ فيسوي أن تكون بأشخاصها الواقعين، أو بأي شخصٍ يتمثل فيه ذلك النموذج، ومن ذلك قصة ابني آدم التي جاءت في سورة المائدة.

---

(١) د. عبد الحميد الهاشمي الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤ م)، ص ٢٠٠.

(٢) أ. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص ص ٢٣٧: ٢٣٩.

٣- القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعةً بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظةٍ من اللحظات وفي أي عصرٍ من العصور، ومن ذلك قصة صاحب الجنتين التي جاءت في سورة الكهف.

• **شروط فاعلية القصة لعرض القيم الإسلامية:**

ذكر الدكتور "علي خليل أبو العينين " عدة شروطٍ تضمن فاعلية القصة في عرض القيم الإسلامية وهذه الشروط هي:(١)

١- مراعاة الانسجام بين القصة وأهداف ومبادئ الإسلام.

٢- مناسبة القصة للسن الذي تكتب له.

٣- اختيار الموضوعات المناسبة، بحيث يحوى جوهر الموضوع الاتجاهات والقيم والمعلومات المناسبة لما تعرضه القصة.

٤- مراعاة العناصر الفنية للقصة من حيث البنية العامة، والنسيج القصصي، والأسلوب المناسب، والحبكة والتشويق، ومراعاة الإطارين الزمني والمكاني، والشخصيات، وطريقة العرض، ونوع القيم ومصدرها وطريقة عرضها.

ويمكن للمعلم أن يختار القصص التي تشير إلى المصير السيئ الذي يؤول إليه المجرمون والمنحرفون، كتلك القصص التي تشير إلى الأمراض التي تصيب الزاني، وكيفية توقيع عقوبة الجلد أوالرجم عليه، وكذلك القصص التي تشير إلى أن السارق غالباً ما يضيع ماله، ويفشل أبناؤه الذين تربوا من مالٍ حرامٍ، أو الإشارة إلى ما سيناله من قطع اليد إذا ضُبط.

كذلك القصص التي تشير إلى سوء عاقبة المزورين والمرتشين، والظالمين، والغاشين لرعيتهم، والكفار، والحاسدين... الخ، ولا يخفى ما لهذه القصص من أثرٍ بالغٍ في نفوس التلاميذ مما يجعلهم ينأون بأنفسهم عن مواطن الزلل والانحراف والجريمة.

٤- التربية بالترغيب والترهيب:

"يُعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية، وأبعدها أثراً، لكونه يتمشى مع طبيعة النفس البشرية التي ترغب فيما يحقق لها السرور والسعادة فتقبل عليه، وترهب ما يسبب لها التعاسة والشقاء فتنأى عنه".(٢)

ومن صور الترغيب في القرآن ما يلي:

---

(١) د. علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ص ١٥٠: ١٥١.

(٢) د. عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص ص ٢٢٣: ٢٢٥.

• قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا..﴾ [الأنعام :١٦٠] .
• قال الله تعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر :٣٣] .
• قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر :٥٤-٥٥] .

ومن صور الترهيب في القرآن الكريم ما يلي:
• قال الله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل :٩٠] .
• قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة :٦٨] .

ومن صور الترغيب في السنة النبوية ما يلي:
قال رسول الله ﷺ: "من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة".(١)
قال رسول الله ﷺ: "من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار".(٢)

ومن صور الترهيب في السنة النبوية ما يلي:
- قال رسول الله ﷺ: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله".(٣)
- قال رسول الله ﷺ: "من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله".(٤)

وإذا رغّب المعلم التلاميذ في القيم الإسلامية التي تدعو إلى العفة، والعدل ونبذ الظلم، وعدم الاعتداء على الآخرين.... إلخ، ورهبهم مما أقرته الشريعة الإسلامية من عقوبات مختلفة للمجرمين، وما أعده الله سبحانه وتعالى لهم من عذاب أليم في الآخرة، فإن هذا الترغيب والترهيب من شأنه زجر التلاميذ عن التفكير في الجريمة والانحراف.

٥- التربية البناءة بالتوبة والغفران:

هذا الأسلوب من أساليب التربية الإسلامية يساعد على انتشال الضالين ويضمن عودتهم مرةً أخرى إلى طريق الهدى، فهي لا توصد الباب أبداً في وجه المسيء أو المخطئ أو

---

(١) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء (١٦)، ص ١٣٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٩.
(٣) الإمام/ الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ١٨.
(٤) المرجع السابق، ص ٧١.

الضال، بل تساعد الفرد المنحرف على تطهير نفسه بالندم والتوبة، والتجاوز عن السيئات وغفران الذنوب.(١)

وقد بشر الله التائبين بقبول توبتهم، وغفران ذنبهم ومن ذلك ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة :١٠٤] .
- قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة :٣٩] .
- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص :٦٧] .

وروى عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث في مجال التوبة منها ما يلي:

- قال رسول الله ﷺ: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه".(٢)
- قال رسول الله ﷺ: "لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها".(٣)
- قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها".(٤)
- قال رسول الله ﷺ: "قال الله عز وجل سبقت رحمتي غضبي".(٥)

"وعندما يشعر الفرد التائب بأنه محل "القبول الاجتماعي" برغم أخطائه وسيئاته، وذنوبه، السابقة، خاصةً إذا ما أخلص التوبة وعقد العزم على عدم العودة إلى ضلاله، فإنه سيعمل بروح إيجابية متفائلة على إعادة بناء شخصيته، وتقويم اعوجاجها، وإصلاح عيوبها، وبذلك تكسب عضواً في الجماعة كأنه وُلد من جديد، يعمل لخيرها وحمايتها، والمساهمة في تحقيق أهدافها وغاياتها".(٦)

---

(١) د. عبد الحميد الصيد الزنتاني مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٢) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد السادس، الجزء١٧، ص ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٧٦.

(٥) المرجع السابق،ص ٦٨.

(٦) د. عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

فعلى المعلم أن يذكر طلابه دائماً بعفو الله وحلمه، وقبوله توبة المذنبين إذا أخلصوا فيها، فهو بذلك يملأ نفوس التلاميذ الذين وقعوا في بعض الآثام والذنوب بالأمل، فيقلعوا عن ذنوبهم وتطهر أنفسهم ويبتعدوا بذلك عن طريق الانحراف والجريمة.

خامساً: الفصل بين الجنسين في التعليم:

يُعد الاختلاط بين الجنسين في مؤسسات التعليم سبباً رئيسياً لبعض الانحرافات والجرائم الجنسية، وهذا ما توصلت إليه نتائج عدة دراسات في هذا المجال؛ منها على سبيل المثال دراسة[1] حول: "بعض مشكلات التعليم المختلط بالمرحلة الثانوية" وقد أُجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية من مدارس التعليم الثانوي المختلط، وعينة عشوائية من المسئولين والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين بلغ عدد أفرادها الذين أجابوا على الاستبانة ٧٢٣ فرداً، وعينة من الطلاب والطالبات تم اختيارها عشوائياً بلغ عدد أفرادها ٩٣٩ طالباً وطالبة.

وقد تبيَّن من نتائج هذه الدراسة وجود بعض المشكلات التي تعوق المدارس الثانوية المختلطة عن تحقيق أهدافها، ومن هذه المشكلات ما يلي:

١- المشكلة الأخلاقية:

حيث ينتج عن اختلاط الطلاب بالطالبات ما يلي:

أ- كثرة تعرض الطالبات إلى مضايقات من جانب الطلاب.

ب- مغالاة الطالبات في الزينة والتبرج.

ج- تحرر كثير من الطلاب والطالبات من القيم الأخلاقية للمجتمع.

د- الإقلال من صفة الحياء لدى الطلاب والطالبات.

هـ- إساءة كثير من الطلاب والطالبات السلوك داخل وخارج المدرسة.

و- انحراف سلوك الطلاب والطالبات.

٢- المشكلة الجنسية:

وتظهر هذه المشكلة من خلال الآتي:

أ- زيادة تفكير الطلاب والطالبات في الأمور الجنسية.

ب- انشغال كل من الطلاب والطالبات بالجنس الآخر، مما يشتت تفكيرهم ويؤثر على التبع السليم للدراسة.

---

(١) أشرف محمد عبد المنعم محمد علي، "بعض مشكلات التعليم المختلط بالمرحلة الثانوية: دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية"، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة المنصورة، ١٩٩٠ م.

ج- تقليد كلٍ من الطلاب والطالبات للجنس الآخر.
د- قيام علاقات جنسية بين الطلبة والطالبات.
هـ- كثرة انتشار الصحف والمجلات المبتذلة بين الطلاب والطالبات.
و- زيادة استخدام الطلاب للألفاظ القبيحة ذات المغزى الجنسي في محادثاتهم.
ز- كثرة انتشار الكتب والقصص التي يلعب الجنس فيها دوراً كبيراً.
ى- قيام الطلاب برسم بعض الرسوم ذات المغزى الجنسي على جدران المدرسة ودورات المياه.

هذا بالإضافة إلى وجود بعض المشكلات الاجتماعية والانفعالية والمدرسية الأخرى.

وقد استعرض الدكتور "عبد الله ناصح علوان" بعض الجرائم الجنسية الناتجة عن التعليم المختلط فذكر الآتي:[1]

١- جاء في كتاب (الإسلام والسلام العالمي) للشهيد سيد قطب: "أن نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية في أمريكا بلغت في إحدى المدن ٤٨%".

٢- جاء في جريدة الأحد اللبنانية في العدد (٦٥٠) عن الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية ما يلي:

أ- هجوم ليلي من الطلاب على غرف نوم الطالبات، وسرقة لباسهن الداخلي.
ب- الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات تتجدد وتزداد كل عام.
ج- ذكرت إحدى المربيات أن ٦٠% من الطالبات رسبن في الامتحانات، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن.. وأن ١٠% منهن فقط ما زلن محافظات.

وقد نهى الإسلام عن الاختلاط بين الجنسين فقد قال الله تعالى: ﴿ ..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ..﴾ [الأحزاب :٥٣] .

وعن حمزة أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارجٌ من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ: "استأخرن فإنه ليس لكن

---

(١) د. عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ص ٢٨٠: ٢٨١.

أن تَحْقُقْن الطريق، عليكن بحافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.[١]

ومما يدل على ضرورة الفصل بين الجنسين في التعليم ما رواه أبو سعيد الخدري حيث قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن. فكان فيما قال لهن: "ما منكن امرأةٌ تقدم ثلاثةً من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار، فقالت امرأةٌ: واثنين، فقال: واثنين.[٢]

وفي الحديث السابق إشارةٌ إلى أن الرسول ﷺ قد فصل بين الرجال والنساء في التعليم، وذلك بتخصيصه يوماً مستقلاً لتعليم النساء، فعلى القائمين على أمر التعليم أن يخصصوا مؤسسات تعليميةٍ للذكور، وأخرى للإناث، حتى يمكن تفادي الانحرافات والجرائم الجنسية التي تحدث في مؤسسات التعليم المختلط.

أما إذا كان هناك اضطرار للاختلاط فقد وضع الإسلام شروطاً لهذا الاختلاط تضمن العفة لكلا الجنسين ومن هذه الآداب ما يلي:

١- جدية اللقاء.
٢- غض البصر.
٣- اجتناب المصافحة.
٤- اجتناب المزاحمة.
٥- اجتناب الخلوة.
٦- اجتناب اللقاء الطويل.
٧- اجتناب مواطن الريبة.
٨- اجتناب ظاهر الإثم وباطنه.
٩- على النساء أن يتجنبن الخضوع بالقول وأن يلتزمن بالوقار في المشية وأن يلتزمن بالزي المحتشم وأن يتجنبن الطيب.

سادساً: إدارة المدرسة ودورها في الوقاية من الجريمة:

عملاً بقول رسول الله ﷺ "ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته"[٣] يجب على القائمين على الإدارة المدرسية مراقبة التلاميذ مراقبةً جيدةً والأمر بإعداد بطاقات توضح المستوى السلوكي لكل تلميذ، حتى يمكن ملاحظة علامات بداية الانحراف، فيكتب في هذه البطاقات مثلاً عدد مرات محاولة التلميذ سرقة أدوات بعض زملائه، أو عدد مرات اعتدائه بالضرب على زملائه، أو هل ضُبط وفي حوزته شيءٌ من المخدرات أو الخمور، أو هل شكى

---

(١) الإمام/ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ٣٦٩.
(٢) الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، الجزء الأول، ص٢٣٦.
(٣) الإمام/ مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، المجلد الرابع، الجزء (١٢)، ص ٢١٣.

بعض أولياء أمور تلميذات مدرسة مجاورة أنه حاول التحرش بهن... إلخ، كل هذه الأشياء قد تمثل بداية انحراف حقيقي لسلوك الطفل، وقد تلعب الإدارة المدرسية دوراً هاماً في القضاء على مثل هذه السلوكيات لدى الطفل.

كذلك على الإدارة المدرسية أن تحافظ على التواصل بينها وبين المنزل، والتعرف على صورة أوضح حول سلوك الطفل من خلال ملاحظات الأبوين في المنزل، وبالتالي يتكامل دور الأسرة مع دور المدرسة.

كذلك يجب على إدارة المدرسة منع بعض المعلمين من استغلال حصص التربية الرياضية، في تدريس مواد تخصصهم بحجة أن الحصص المخصصة لتدريس تلك المواد لا تكفي لإنجاز المقررات، فممارسة الرياضة تسمح بالتنفيس عن بعض الطاقات الجنسية لدى التلميذ، وبالتالي لا يستخدمها في العدوان، أو التفكير في الأمور الجنسية. وقد أقر الإسلام ممارسة الرياضة البدنية.

كذلك يمكن لإدارة المدرسة فتح أبواب المدرسة أثناء فترات الأجازات، وخصوصاً الأجازة الصيفية، وعمل ما يسمى بالنوادي الصيفية التي تساعد بأنشطتها المختلفة على قضاء أوقات الفراغ لدى التلاميذ بصورة مفيدة، وتحت مراقبة مدرسي المدرسة، وبالتالي يمكن القضاء على سبب من أسباب الانحراف لدى الشباب وهو الفراغ.

وبالتالي فإذا كان الهدف هو:

قيام المدرسة بدور إسلامي في مجال الوقاية من الجريمة.

فإن تحقيق هذا الهدف على أرض الواقع يتطلب الاستعانة بالوسائل الإسلامية الآتية:

١- قيام المعلم بالواجبات الآتية:

أ- حسن معاملة المتعلمين.

ب- تقديم النصح للمتعلمين.

ج- تأديب المتعلم وزجره عن سوء الأخلاق.

د- مراعاة قدرات المتعلمين.

هـ- كون المعلم عاملاً بعلمه ليصبح قدوةً صالحةً لتلاميذه.

٢- قيام الأخصائي الاجتماعي بمتابعة التلاميذ، ومعرفة مشكلاتهم، ومحاولة حلها.

٣- تضمين المقررات الدراسية بعض المبادئ والقيم الإسلامية التي من شأنها تنفر المتعلم من الجريمة والسلوك المنحرف، ومن هذه القيم ما يلي:

أ- القيم الداعية إلى عدم الاعتداء.

ب- القيم الداعية إلى الحلم وعدم الغضب.

جـ- القيم الداعية إلى عدم الظلم.

د- القيم الداعية إلى عدم الحسد والحقد.

٤- استخدام المعلم لمجموعةٍ من وسائل التربية الإسلامية الفعالة في مجال الوقاية من الجريمة، ومنها ما يلي:

أ- التربية بالقدوة.

ب- التربية بالموعظة.

جـ- التربية بالقصة.

د- التربية بالترغيب والترهيب.

هـ- التربية بالتوبة والغفران.

٥- الفصل بين الجنسين في التعليم، بحيث تُخصص مؤسساتٌ مستقلةٌ لكل جنسٍ على حدة.

٦- قيام إدارة المدرسة بدورها في مراقبة سلوك الطلاب، والتنبؤ بالسلوك المنحرف لدى بعضهم، والتواصل مع الأسرة، والتأكيد على الأنشطة وخصوصاً الرياضية للتقليل من الروح العدوانية، والتفكير في الأمور الجنسية.